السياسة العامة في الدولة الإخشيدية بين شخصية الحاكم وبنية الدولة
دراسة تحليلية في التاريخ السياسي (323–358هـ / 935–969م)

الباحث الأول:
م.م. نعمان جاسم محمد إسماعيل
جامعة سامراء / رئاسة الجامعة

الباحث الثاني:
م.م. عيسى محمد أحمد
جامعة سامراء/ كلية الإدارة والاقتصاد

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل السياسة العامة للدولة الإخشيدية في مصر وبلاد الشام خلال الفترة الممتدة بين عامي (323–358هـ / 935–969م)، من خلال تتبع العلاقة المركبة بين شخصية الحاكم وبنية الدولة، في ضوء ما شهدته تلك الحقبة من تحولات سياسية عميقة وتحديات داخلية وخارجية متشابكة. تمثل الدولة الإخشيدية نموذجا فريدا في التاريخ الإسلامي الوسيط، حيث جمعت بين الاستقلال الإداري والسياسي الفعلي من جهة، وبين الحفاظ على مظاهر التبعية الرمزية للخلافة العباسية من جهة أخرى، بما يبرز مدى مرونة النظام السياسي الإسلامي في مواجهة انهيار المركز وسيطرة الأطراف. تناول البحث شخصية محمد بن طغج الإخشيد، الذي مثل مؤسس الدولة الإخشيدية، موضحا أبعاد نشأته العسكرية والإدارية، وصعوده السياسي في ظل الفوضى التي سادت مصر والشام، وتمكنه من فرض الأمن والنظام، وإقامة سلطة مستقرة نسبيا عبر تبني أسلوب سياسي يعتمد على ضبط الجيش، وتعيين ولاة موالين، وتنظيم الدواوين. كما سلط البحث الضوء على أهمية اللقب "الإخشيد"، الذي منحه الخليفة العباسي للإخشيد كوسيلة لشرعنة حكمه، وما انطوى عليه ذلك من أبعاد رمزية أدت إلى توازن دقيق بين الولاء الاسمي لبغداد والاستقلال العملي الكامل عن إدارتها.

كما ناقش البحث مرحلة انتقال السلطة بعد وفاة الإخشيد، مركزا على شخصية كافور الإخشيدي، الذي ورث فعليا مقاليد الحكم رغم كونه من أصل غير عربي ووضيع النشأة. وتظهر الدراسة كيف استطاع كافور إدارة شؤون الدولة باقتدار، متحديا الأعراف الاجتماعية آنذاك، مما يجعله واحدا من أبرز النماذج القيادية في التاريخ السياسي الإسلامي. وقد حافظ كافور على توازن الدولة داخليا، وسعى لتجنب المواجهات المفتوحة مع القوى الإقليمية، وخصوصا الفاطميين الذين كانوا يتوسعون في شمال إفريقيا ويتطلعون إلى السيطرة على مصر.

الكلمات المفتاحية: الدولة الاخشيدية، محمد بن طغج الاخشيد، كافور الاخشيدي، الخلافة العباسية.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Public Policy in the Ikhshidid State between the Personality of the Ruler and the Structure of the State: An Analytical Study in Political History (323–358 AH / 935–969 AD)

Asst. Lect. Numan Jassim Muhammad Ismail
University of Samarra / University Presidency
Asst. Lect. Issa Mohammed Ahmed
University of Samarra / College of Administration and Economics

Abstract:

This research aims to study and analyze the public policy of the Ikhshidid State in Egypt and the Levant during the period (323–358 AH / 935–969 AD). This research examines the complex relationship between the personality of the ruler and the structure of the state, considering the profound political transformations and intertwined internal and external challenges that this era witnessed. The Ikhshidid State represents a unique model in medieval Islamic history, combining actual administrative and political independence on the one hand, and maintaining symbolic subordination to the Abbasid Caliphate on the other. This highlights the resilience of the Islamic political system in the face of the collapse of the center and the dominance of the peripheries. The study examines the personality of Muhammad ibn Tughj al-Ikhshid, the founder of the Ikhshidid dynasty. It explores his military and administrative upbringing, his political rise amidst the chaos that prevailed in Egypt and the Levant, and his ability to impose security and order, establishing a relatively stable authority through adopting a political approach based on controlling the army, appointing loyal governors, and organizing bureaucratic bureaus. The study also highlights the importance of the title "Ikhshid," which the Abbasid Caliph bestowed upon Ikhshid as a means of legitimizing his rule. It also highlights the symbolic dimensions of this title, which led to a delicate balance between nominal loyalty to Baghdad and complete practical independence from its administration. The study also discusses the transition of power after Ikhshid's death, focusing on the personality of Kafur al-Ikhshid, who effectively inherited the reins of power despite being of non-Arab origin and lowly upbringing. The study demonstrates how Kafur was able to skillfully manage the affairs of state, defying the social norms of the time, making him one of the most prominent models of leadership in Islamic political history. Kafur maintained the state's internal balance and sought to avoid open confrontations with regional powers, especially the Fatimids, who were expanding in North Africa and seeking to control Egypt.

Keywords: Ikhshidid dynasty - Muhammad ibn Tughj al-Ikhshid - Kafur al-Ikhshidi - Abbasid Caliphate.

المقدمة:

تعد الدولة الإخشيدية إحدى التجارب السياسية البارزة في تاريخ العالم الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، حيث نشأت في ظرف سياسي معقد تميز بضعف الخلافة العباسية وتنامي سلطة القوى الإقليمية المستقلة. وقد تميزت هذه الدولة بخصوصية في بنيتها الإدارية والسياسية، وبحضور شخصيات محورية أثرت بشكل عميق في صياغة سياساتها، وعلى رأسهم محمد بن طغج الإخشيد، مؤسس الدولة، وخليفته كافور الإخشيدي. وتنبع أهمية هذا البحث من تسليطه الضوء على العلاقة المعقدة بين شخصية الحاكم وبنية الدولة، بوصفها عاملين متداخلين أسهما في تشكيل السياسة العامة للدولة الإخشيدية، وفي تفسير قدرتها على الاستمرار المؤقت ثم الانهيار لاحقا.

يهدف هذا البحث إلى تحليل السياسة العامة للدولة الإخشيدية في مصر وبلاد الشام خلال الفترة الممتدة من عام 935م إلى 969م (323–358هـ)، عبر تتبع أثر الشخصية الفردية للحاكم في صياغة السياسات وتوجيه الدولة، في مقابل دور البنية المؤسسية والإدارية في تقييد أو تمكين تلك الشخصيات. ويتناول البحث نشأة الدولة الإخشيدية في سياق الفوضى السياسية وتراجع السلطة العباسية، كما يبرز كيف تمكن الإخشيد من فرض نوع من الاستقرار السياسي، مستفيدا من الدعم الرمزي للخلافة، دون التنازل عن استقلاله الفعلي.

كما يناقش البحث المرحلة اللاحقة لوفاة الإخشيد، وصعود كافور الإخشيدي إلى السلطة، رغم أصوله غير الأرستقراطية، وكيف استطاع بحنكته أن يحافظ على توازن الدولة الداخلي ويؤجل سقوطها، قبل أن تنهار تحت وطأة التحديات الخارجية المتمثلة في التوسع الفاطمي والتهديد البيزنطي، فضلا عن الصراعات الداخلية التي عصفت بكيان الدولة.

يعتمد هذا البحث منهجا تحليليا وتاريخيا مقارنا، يتقاطع فيه البعد الشخصي في القيادة السياسية مع تحليل البنية المؤسسية، في محاولة لفهم تجربة حكم مركبة لم تحظ بما تستحقه من الدراسة، رغم ما تنطوي عليه من دروس سياسية حول استقرار الدول وزوالها في ظل بيئة إقليمية متقلبة.

اولا: أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

1. تحليل السياسة العامة للدولة الإخشيدية في ضوء التفاعل بين شخصية الحاكم وبنية الدولة.
2. دراسة مقومات الاستقرار السياسي الذي تمتعت به الدولة خلال الحكم الإخشيدي، وأسباب الضعف والانهيار.
3. إبراز دور محمد بن طغج الإخشيد وكافور الإخشيدي في رسم السياسة الداخلية والخارجية.
4. تسليط الضوء على موقع الدولة الإخشيدية ضمن الإطار العام للتاريخ السياسي الإسلامي.

ثانيا: المنهجية المعتمدة

يعتمد البحث على المنهج التحليلي التاريخي، من خلال تتبع الأحداث والقرارات السياسية في الدولة الإخشيدية، وتحليلها في سياقها السياسي والزمني. كما يستعان بالمنهج المقارن لمقارنة السياسة الإخشيدية مع مثيلاتها في الدول الإسلامية المعاصرة، وبخاصة الطولونية والفاطمية. ويوظف البحث المنهج الشخصي البنيوي، الذي يدمج بين دراسة تأثير شخصية الحاكم من جهة، وبنية الدولة ومؤسساتها من جهة أخرى، في تشكيل السياسات العامة للدولة.

المبحث الأول

الإطار التاريخي لنشأة الدولة الإخشيدية

شهدت مصر وبلاد الشام خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9–10م) تحولات سياسية وإدارية عميقة نتيجة تراجع سلطة الخلافة العباسية، وصعود قوى إقليمية مستقلة جزئيا في إدارتها، لكنها بقيت من الناحية الاسمية تابعة للخليفة. وقد كانت مصر تحديدا ساحة لتجارب سياسية متعاقبة من الطولونيين إلى الإخشيديين، ثم الفاطميين، مما يجعل دراسة الإطار التاريخي لقيام الدولة الإخشيدية أمرا ضروريا لفهم أسباب نشأتها، وخصائصها السياسية والإدارية.

يركز هذا المبحث على عرض الأحوال السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية لمصر والشام قبيل قيام الدولة الإخشيدية، وذلك لفهم السياق العام الذي أفرز هذا الكيان السياسي.

اولا: الأحوال العامة في مصر والشام قبيل قيام الدولة الإخشيدية

1- الأحوال السياسية

دخلت مصر منذ منتصف القرن الثالث الهجري في حالة من الاضطراب السياسي، مع تصاعد ضعف سلطة الخلافة العباسية في بغداد، ما أفسح المجال لصعود الحكام المحليين. وكان أبرزهم أحمد بن طولون، الذي أسس الدولة الطولونية (254–292هـ / 868–905م)، وتمكن من بناء إدارة مستقلة فعليا، إلا أن هذه الدولة سرعان ما انهارت بفعل الصراعات الداخلية، مثل النزاع بين خمارويه بن أحمد بن طولون وأمراء الجيش، وسوء إدارة خلفائه كأبي الجيش هارون، ما أدى إلى فقدان السيطرة على الدواوين والمؤسسات، وكذلك بفعل التدخلات العباسية المباشرة التي أرسلت حملات عسكرية لاستعادة مصر، كان أبرزها حملة القائد العباسي محمد بن سليمان عام 292هـ التي أنهت حكم الطولونيين، فاستعيدت مصر للحكم العباسي المباشر، لكن لم يدم الاستقرار، إذ سرعان ما ظهرت بوادر الفوضى نتيجة تراجع الكفاءة الإدارية للولاة المعينين من قبل بغداد، مثل ولايات مؤنس الخادم، الذي عرف بتقلب قراراته وتعصبه للعسكر، وولاية أحمد بن كيغالغ الذي لم ينجح في ضبط الأمن أو إدارة الماليات بكفاءة، كما تدخلت القوى العسكرية التركية، وخاصة المماليك والأتراك البغداديين، في شؤون الحكم، مما زاد من الفوضى والاقتتال بين الفرق العسكرية، وفي بلاد الشام، تكررت حالات التمرد وظهرت النزاعات القبلية، وبرزت قوى مثل القرامطة الذين شنوا غارات متكررة على دمشق ومحيطها، ونهبوا قوافل الحج، وهددوا الأمن العام في البادية والشام الأوسط، مما أضعف السيطرة العباسية عليها، وجعلها منطقة نفوذ متنازع عليها بين قوى مختلفة كالبويهيين والفاطميين لاحقا. (المقريزي، 2005، 2/85–97).

2- الأحوال الاقتصادية

شهدت مصر في تلك الفترة تراجعا اقتصاديا ملحوظا، إذ أثرت الحروب والنزاعات المتكررة على الزراعة والتجارة، التي كانت تشكل عصب الاقتصاد المصري. كما أن نظام الجباية الذي فرضه الولاة العباسيون كان مرهقا للمزارعين، ما ساهم في تفاقم الأوضاع المعيشية، وانتشار الفقر في بعض المناطق الريفية، في المقابل، ظلت مصر تحتفظ بمكانتها الاقتصادية الإستراتيجية نظرا لخصوبة أرضها وكونها مركزا تجاريا بين الشرق والغرب، مما جعلها مطمعا للقوى الإقليمية. (حسن، 1958، 3/52–54).

3- الأوضاع العسكرية والأمنية

كان الضعف الأمني السمة الغالبة على مصر والشام في تلك الفترة، فقد كثرت اضطرابات الجند من الأتراك والمماليك الذين كانوا يتدخلون في تعيين الولاة وعزلهم. (ابن تغري بردي، 1992، 3/134). كما شهدت الشام غارات متكررة من قبل الروم البيزنطيين في شمالها.

(الطبري، 1960، ج159/11). وهجمات القرامطة من الشرق، فقد أفسدوا في الأرض، وقطعوا طرق الحج، وهاجموا دمشق مرارا، وخلفوا فيها القتل والنهب. (المقريزي، 1967، ج18/1). مما جعل الحاجة ماسة إلى قائد قوي يعيد فرض النظام والسيطرة. (ابن خلكان، 1972، ج340/5).

4- الأوضاع الاجتماعية والدينية

تميزت الحياة الاجتماعية في مصر آنذاك بالتفاوت بين الطبقات، وانتشار التذمر بين العامة نتيجة الضرائب المرتفعة، كما برزت توترات مذهبية محدودة، خاصة مع تمدد النفوذ الشيعي في بعض المناطق وتأثير القرامطة في الشام، ومع ذلك، بقيت مصر تتبع رسميا المذهب السني وتوالي الخلافة العباسية. (المقريزي، ج1، 1967، ص16-18).

ثانيا: محمد بن طغج الإخشيد وتأسيس الدولة

شكل محمد بن طغج الإخشيد الشخصية المركزية في قيام الدولة الإخشيدية، فقد جمع بين الكفاءة العسكرية والبراعة السياسية، مما مكنه من استغلال ضعف السلطة العباسية وتردي الأوضاع في مصر والشام لتأسيس حكم مستقل فعليا، مع احتفاظه بالولاء الاسمي للخلافة، ولم يكن صعوده حدثا طارئا أو مفاجئا، بل جاء نتيجة لمسيرة طويلة في العمل العسكري والإداري، بدأت منذ شبابه في بلاد ما وراء النهر وامتدت حتى تعيينه واليا على مصر عام (323هـ – 935م).

1- الخلفية الشخصية والنشأة

ينتمي محمد بن طغج الإخشيد إلى أسرة تركية الأصل، وكان والده طغج أحد القادة العسكريين البارزين في جيش الخليفة العباسي المعتمد على الله (حكم 256-279هـ / 870-892م)، وقد خدم تحت راية أحمد بن طولون في مصر، حيث كانت الأسرة ضمن التشكيلات العسكرية التي رعتها الدولة الطولونية، ولد محمد بن طغج على الأرجح في بغداد سنة (268هـ – 881م) وهي الرواية الأقوى، بينما تشير روايات أخرى إلى احتمال ولادته في سامراء، إلا أن سياق خدمة والده في بغداد يدعم الرأي الأول. (ابن خلكان، 1972، ج340/5). نشأ محمد بن طغج في بيئة عسكرية صارمة ساعدت على صقل شخصيته القيادية، وتلقى تربية جمعت بين التقاليد التركية والانضباط العسكري، وهو ما كان سائدا آنذاك في بيوت القادة من المماليك الأتراك، الذين شكلوا نخبة المؤسسة العسكرية في العصر العباسي والطولوني. (ابن تغري بردي، 1992، 130/3-134).

2- حياته العسكرية وتدرجه في المناصب

بدأ محمد بن طغج الإخشيد حياته العسكرية في أواخر القرن الثالث الهجري، على الأرجح في أوائل العقد الأول من القرن الرابع الهجري (حوالي سنة 300هـ)، حيث خدم في بلاد

الشام ضمن وحدات تابعة للدولة العباسية، واستفاد من خبرته العسكرية في مواجهة الاضطرابات المحلية والنزاعات القبلية التي كانت شائعة آنذاك. (ابن تغري بردي، 1992، 134/3). ثم انتقل إلى خدمة الخليفة العباسي المقتدر بالله (حكم 295–320هـ / 908–932م)، حيث عين ضمن جيش الشام تحت إمرة القائد الشهير تكين الخزري، الذي عرف بكونه أحد أبرز القادة الأتراك في العصر العباسي، وقد تميز بتوليه ولاية دمشق عدة مرات، واشتهر بصرامته وولائه للخلافة، وكان له دور مهم في مواجهة البيزنطيين والقرامطة. (ابن خلكان، 1972، ج340/5). أظهر محمد بن طغج براعة عسكرية خلال مشاركته في الحملات الدفاعية ضد البيزنطيين على حدود الشام، وقد أكسبه ذلك ثقة القادة العباسيين، فتولى ولاية دمشق، ثم نقل إلى ولاية مصر، حيث عين واليا عليها للمرة الأولى سنة (321هـ)، لكنه عزل بعد فترة وجيزة، ثم أعيد تعيينه سنة (323هـ – 935م)، وقد استطاع خلال ولايته الثانية أن يفرض النظام، ويكبح جماح الفتن العسكرية، ويعيد الاستقرار المالي والإداري للدولة. (الطبري، 1960، ج168/11). ونتيجة لكفاءته، منحه الخليفة الراضي بالله (حكم 322–329هـ / 934–940م) لقب "الإخشيد" سنة (327هـ – 939م)، وهو لقب ملوكي فارسي الأصل، كان يطلق في إقليم فرغانة (وسط آسيا) على الحكام المحليين المستقلين الذين يحكمون مع الاعتراف الرمزي بالسلطة العليا، كنوع من السيادة شبه الملكية ومنح هذا اللقب لابن طغج مثل اعترافا من الخلافة العباسية بمكانته السياسية، وأضفى شرعية على حكمه في مصر والشام. (Cahen, C. 1986).

3– لقب "الإخشيد" ومعناه السياسي

منح الخليفة الراضي بالله محمد بن طغج لقب "الإخشيد" كنوع من الاعتراف بسلطته في مصر والشام، مع ضمان ولائه الاسمي لبغداد، ويعد هذا اللقب أحد ألقاب الملوك في بلاد ما وراء النهر، ويعني "الأمير" أو "الحاكم المستقل"، وكان لهذا الاعتراف الرمزي دور كبير في ترسيخ شرعية الدولة الإخشيدية الناشئة، وفتح الباب لاحقا أمام وراثة الحكم من قبل أبنائه ومن ثم كافور الإخشيدي. (المقريزي، 1967، ج1/11–12).

ثالثا: العلاقة مع الخلافة العباسية وتثبيت الحكم

أدرك محمد بن طغج الإخشيد أن تثبيت سلطته في مصر والشام لا يتحقق بالقوة العسكرية وحدها، بل يحتاج إلى شرعية سياسية مستمدة من الخلافة العباسية، التي رغم ضعفها الفعلي آنذاك، كانت لا تزال تعد المرجعية العليا للدولة الإسلامية، لذلك عمل منذ توليه الحكم على كسب اعتراف الخليفة به واليا مشروعا، ثم سعى للحصول على امتيازات سلطوية أوسع من بغداد. (ابن تغري بردي، 1992، 134/3–138). وفي مقابل هذا الولاء الاسمي، حصل الإخشيد على دعم رمزي تمثل في الألقاب الرسمية وصك النقود والدعاء للخليفة في الخطبة،

وهي عناصر كانت كافية لترسيخ حكمه فعليا في الداخل، مع الاحتفاظ بمظهر الخضوع الشرعي للخلافة. (الطبري، 1960، ج11/168-160). **اعتراف الخلافة العباسية بالإخشيد واليا على مصر**

بعد تعيين محمد بن طغج واليا على مصر سنة 323هـ/935م من قبل الخليفة الراضي بالله، حرص الإخشيد على إظهار ولائه للعاصمة بغداد، وقد وثق هذا التعيين في المصادر العباسية، وكان خطوة أولى في بناء علاقة رسمية ذات طابع إداري – سياسي، وقد جاء التعيين بطلب من الإخشيد نفسه، الذي خاطب البلاط العباسي مقترحا تعهده بحفظ الأمن وجباية الخراج مقابل منحه صلاحيات واسعة. (الطبري، 1960، ج11/158-159).

1- منح لقب "الإخشيد" سنة 327هـ / 939م

في سنة 327هـ، منح الخليفة الراضي بالله محمد بن طغج لقب "الإخشيد"، وهو لقب سيادي فارسي الأصل كان يطلق على ملوك فرغانة، وقد شكل هذا المنح اعترافا صريحا من الخلافة بسيادة محمد بن طغج، رغم كونه اسميا، إلا أنه أضفى شرعية على حكمه الممتد في مصر والشام، ومهد لتوريثه الحكم. (ابن الأثير،1965، ج7/248).

2- مظاهر تبعية الدولة الإخشيدية للخلافة العباسية

رغم الاستقلال الفعلي، حافظ الإخشيد على عدة مظاهر شكلية من التبعية لبغداد، مثل: استمرار الدعاء للخليفة في الخطبة وضرب السكة (النقود) باسم الخليفة وعدم إعلان أي استقلال رسمي أو استخدام لقب "الخليفة"، وذلك على خلاف الدولة الطولونية قبله، والفاطمية بعده، مما يعكس حرصه على الموازنة بين الاستقلال الإداري والولاء الرمزي، وهو ما أكسب حكمه نوعا من القبول العام لدى السكان والطبقة الدينية. (المقريزي، 2005، ج2/96-98).

رابعا: تثبيت الحكم في الداخل المصري

بعد نيله الاعتراف من الخلافة، ركز الإخشيد على تثبيت أركان حكمه داخليا عبر إعادة تنظيم الإدارة المالية والسيطرة على الجند من الأتراك والمماليك والقضاء على التمردات الصغيرة وكسب ولاء وجهاء المصريين ودمشق، ثم وأسهمت هذه الإجراءات في فرض سلطة مستقرة نسبيا، مكنته من توريث الحكم لاحقا لابنه أنوجور، وإن كان الحكم الفعلي قد انتقل إلى كافور الإخشيدي. (ابن تغري بردي، 1992، 3/ 138-141).

المبحث الثاني

السياسة الداخلية في الدولة الإخشيدية

شهدت الدولة الإخشيدية (323-358هـ / 935-969م) مرحلة مهمة من مراحل تطور الحكم في مصر والشام، حيث سعت إلى ترسيخ أركانها الداخلية من خلال بناء نظام إداري متماسك وتنظيم سياسي فعال، تميزت هذه الفترة بتحديات متعددة، منها التوازن بين الولاء

الاسمي للخلافة العباسية والاستقلال الفعلي في إدارة شؤون الدولة، بالإضافة إلى التعامل مع التحديات الاقتصادية والاجتماعية، يهدف هذا المبحث إلى دراسة السياسة الداخلية للدولة الإخشيدية، مع التركيز على بنيتها الإدارية والتنظيم السياسي.

أولا: بنية الدولة الإدارية والتنظيم السياسي

1- الهيكل الإداري للدولة الإخشيدية

اعتمدت الدولة الإخشيدية على هيكل إداري مستمد من النظم السابقة، خاصة الطولونية والعباسية، مع إدخال تعديلات تتناسب مع متطلبات الحكم المحلي .تكون هذا الهيكل من مستويات إدارية متعددة، شملت:

1. الديوان المركزي: كان مركز الإدارة في العاصمة، يشرف على الشؤون المالية والعسكرية والقضائية.
2. الولايات: تم تقسيم الدولة إلى ولايات، كل منها تحت إشراف وال مسؤول عن جمع الضرائب وحفظ الأمن.
3. الكتاب: وهم الموظفون المسؤولون عن تسجيل المعاملات الرسمية والمراسلات.

وقد أشار المقريزي إلى هذا التنظيم بقوله: "وكانت الدواوين مرتبة، والكتاب معروفين، ولكل ديوان رئيسه." (المقريزي، 2005، ج2/96-98).

2- التنظيم السياسي وتوزيع السلطات

تميز التنظيم السياسي في الدولة الإخشيدية بتركيز السلطة في يد الحاكم، مع وجود نظام بيروقراطي يدير شؤون الدولة اليومية، وقد سعى محمد بن طغج إلى تحقيق توازن بين السلطة المركزية والسلطات المحلية، من خلال:

1. تعيين ولاة موالين: اختيار ولاة من المقربين لضمان الولاء وتنفيذ السياسات المركزية.
2. الاستفادة من الكفاءات: توظيف أصحاب الخبرات في المناصب الإدارية، بغض النظر عن أصولهم.
3. التحالفات السياسية: إقامة علاقات مع القوى المحلية لضمان الاستقرار.

وقد أوضح ابن تغري بردي هذه السياسة بقوله: "وكان الإخشيد يدير أمور دولته بحكمة، ويختار لولايته من يثق به." (ابن تغري بردي، 1992، 3/ 138-141).

3- العلاقة مع الخلافة العباسية

على الرغم من الاستقلال الفعلي للدولة الإخشيدية، إلا أنها حافظت على الولاء الاسمي للخلافة العباسية، وذلك من خلال:

1. الدعاء للخليفة في الخطبة: كإشارة إلى التبعية الدينية والسياسية.

2. ضرب السكة باسم الخليفة: لإضفاء الشرعية على الحكم.
3. التواصل الدبلوماسي: إرسال الهدايا والوفود إلى بغداد.

وقد ذكر الطبري في هذا السياق: "وكان الإخشيد يبعث بالهدايا إلى الخليفة، ويذكره في خطبه." (الطبري، 1960، ج11/158–159).

4- التحديات الداخلية والإصلاحات

واجهت الدولة الإخشيدية عدة تحديات داخلية، منها:

1. الاضطرابات الاقتصادية: بسبب الحروب والضرائب.
2. التمردات المحلية: نتيجة ضعف السيطرة في بعض المناطق.
3. التنافس بين القادة العسكريين: الذي أدى إلى صراعات على السلطة.

ولمواجهة هذه التحديات، قام الإخشيد بعدة إصلاحات، منها:

1. إعادة تنظيم الجيش: لضمان الولاء والكفاءة.
2. تخفيف الضرائب: لتخفيف العبء عن السكان.
3. تحسين الإدارة المحلية: من خلال تعيين ولاة أكفاء. (ابن الأثير، 1965، ج7/248).

ثانيا: شخصية الحاكم ودورها في إدارة الدولة

لعبت شخصية محمد بن طغج الإخشيد دورا محوريا في تشكيل ملامح الدولة الإخشيدية، حيث تميزت قيادته بالحكمة والحنكة السياسية، مما ساهم في استقرار الدولة في فترة شهدت العديد من التحديات الداخلية والخارجية، يهدف هذا المبحث إلى تحليل سمات شخصية الإخشيد وتأثيرها على إدارة الدولة، مستندا إلى مصادر ومراجع تاريخية موثوقة.

1- السمات الشخصية لمحمد بن طغج الإخشيد

وصف الإخشيد بأنه رجل ذو بصيرة وحنكة، جمع بين القوة والرحمة، وكان يتمتع بذكاء فطري وقدرة على اتخاذ القرارات الصائبة في الأوقات الحرجة، أشارت المصادر إلى تواضعه وحسن تعامله مع الرعية، مما أكسبه احترام الشعب والجيش على حد سواء. (ابن خلكان، 1972، ج5/340).

2- القيادة العسكرية والسياسية

أظهر الإخشيد براعة في القيادة العسكرية، حيث قاد عدة حملات ناجحة ضد التهديدات الخارجية، كما تمكن من فرض النظام داخل الدولة سياسيا، كان ماهرا في التفاوض وبناء التحالفات، مما ساعده في الحفاظ على استقلالية الدولة الإخشيدية مع الاعتراف الاسمي بالخلافة العباسية. (ابن تغري بردي، 1992، 3/ 130–134).

3- الإدارة الداخلية وتثبيت الحكم

عمل محمد بن طغج على تنظيم الإدارة الداخلية للدولة، حيث أعاد هيكلة الدواوين واهتم بتعيين الكفاءات في المناصب الإدارية، كما سعى إلى تحقيق العدالة بين الرعية، مما ساهم في تعزيز الاستقرار الداخلي وتثبيت حكمه. (المقريزي، 2005، ج2/96-98).

ثالثا: التحديات والإنجازات

واجه الإخشيد تحديات عدة، منها التهديدات البيزنطية والفتن الداخلية، إلا أنه تمكن من التغلب عليها بفضل حكمته وحنكته، من أبرز إنجازاته الحفاظ على وحدة الدولة واستقلالها، وتحقيق الأمن والاستقرار في مناطق حكمه. (مرسي، 2018، 46-72).

1- الصراع على السلطة بعد وفاة الإخشيد

بوفاة محمد بن طغج الإخشيد في ربيع 334هـ / 946م، دخلت الدولة الإخشيدية مرحلة حرجة من الصراع على السلطة، تتسم بالتنافس بين الورثة والقادة العسكريين، وبزوغ شخصية كافور الإخشيدي، تتعرض هذه المرحلة لتحولات سياسية كبيرة، انعكست على استقرار البلاد ومدى قدرة الدولة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

2- وفاة الإخشيد وتسلط كافور

تشير المصادر التاريخية إلى أن محمد بن طغج الإخشيد توفي في دمشق في منتصف عام (334هـ - 946م)، وقد خلفه في الحكم ابنه أبو القاسم أنوجور، الذي عرف بأنه كان صغير السن وضعيف الشخصية سياسيا، إذ لم يكن يتمتع بالكفاءة أو الحضور السياسي الذي يؤهله لإدارة شؤون الدولة في ظروف مضطربة، ونتيجة لذلك، ظهرت شخصية كافور الإخشيدي، خادم الإخشيد سابقا، وكان رجلا أسود البشرة، من أصل غير عربي، يتمتع بذكاء سياسي ونفوذ كبير داخل المؤسسة العسكرية، وقد استغل كافور ضعف الوريث الشرعي وانشغال الدولة بظروفها الأمنية والسياسية، فتمكن من الاستئثار بالسلطة الفعلية، ومسك زمام الحكم من خلف الستار في بادئ الأمر، ثم بشكل علني بعد وفاة أنوجور لاحقا. (ابن تغري بردي، 1992، 3/ 141).

3- فترة الوصاية والتنافس بين كافور وأنوجور

امتدت مرحلة الوصاية الفعلية لكافور الإخشيدي من سنة 334هـ إلى 357هـ، وهي الفترة التي أعقبت وفاة محمد بن طغج الإخشيد، وتولي ابنه أنوجور بن الإخشيد الحكم بشكل رمزي، ظلت الألقاب الرسمية تصدر باسم أنوجور، لكن السلطة الفعلية كانت في يد كافور، الذي تحكم بإدارة الدولة في القاهرة ودمشق، وخلال هذه الفترة، واجه كافور اعتراضات من كبار القادة العسكريين والإداريين، الذين شككوا في شرعيته لكونه من المماليك ومن أصول غير عربية، ومع ذلك، استطاع كافور أن يثبت نفوذه من خلال شبكة تحالفات قوية داخل الجيش، ومهارته في إدارة شؤون الدولة، ما حال دون عزله أو الإطاحة به، واستمر في الحكم حتى بعد وفاة أنوجور. (ابن تغري بردي، 1992، 144/3).

4- وفاة أنوجور وتولي كافور السلطة الكاملة

في سنة 357هـ / 967–968م، توفي الأمير أنوجور بن الإخشيد، وبوفاته انتهى الشكل الرمزي للوصاية، وانتقل الحكم فعليا إلى كافور الإخشيدي دون منازع، ومن أبرز الآثار السياسية لهذه المرحلة، تراجع مظاهر التبعية الرسمية للخلافة العباسية، حيث بدأ اسم الخليفة العباسي يختفي تدريجيا من الصكوك والنقود الرسمية، وحل محله ختم كافور نفسه، الذي اتخذ لقب "الأستاذ"، وهو لقب يدل على سلطته الكاملة واستقلاله في إدارة شؤون الدولة، دون الحاجة إلى غطاء وصاية أو اسم حاكم شكلي، ويعتبر اتخاذ هذا اللقب، وتغير النقوش الرسمية، علامة واضحة على تحول كافور من وصي سياسي إلى حاكم مستقل فعليا، معتمدا على مكانته في الجيش وتحالفاته الإدارية. (Bacharach, p.595).

5- التدهور السياسي بعد وفاة كافور واندلاع الصراعات

بعد وفاة كافور في 357هـ/968م، دخلت مصر في فراغ سياسي عميق أدى إلى اصلاحات داخلية عارمة وصراعات التنافس بين القادة العسكريين، لم يدم الحكم الوراثي ولا الوصية، بل عادت الدولة إلى حالة من الانقسام، عبر ظهور نخب محلية ومعارك بين أبناء كافور وما تبقى من أبرز أعضاء مجلسه. (الدولة الإخشيدية – ويكيبيديا، فقرة سقوط الدولة الفوضوي بعد 357هـ).

تشكل فترة ما بعد وفاة مؤسس الدولة الإخشيدية مرحلة انتقالية ذات أهمية كبيرة؛ فمن فراغ الحكم المؤقت بعد أنجلور، إلى سيطرة كافور القائمة على الوصاية، ثم انتقال السلطة كليا إليه، وأخيرا سقوط الهرم السياسي بعد موته، هذا التسلسل يكشف كيف أن صراع الوراثة، تحالفات القادة، والموقع الإداري لحاكم دولة مستقل، كل ذلك أدى إلى ولادة دولة مركزية ضعيفة وفوضى أفضت لسقوطها أمام الفاطميين.

المبحث الثالث

السياسة الخارجية والتحديات الإقليمية

شهدت الدولة الإخشيدية تحديات خارجية متعددة على مدار فترة حكمها، حيث كانت تتقاطع مع مصالح إقليمية متنوعة، سواء على مستوى الشرق أو الغرب، وكانت مصر، بوصفها مركزا اقتصاديا وثقافيا هاما، محط اهتمام القوى الكبرى في المنطقة، سواء الخلافة العباسية في بغداد أو الإمبراطورية البيزنطية في الغرب، كما كان للسلالة الإخشيدية دور بارز في السياسة الإقليمية في الشام، إذ لعبت العلاقات مع الفاطميين والتعامل مع الثغور السورية والتعاون مع القوى العسكرية الأخرى دورا كبيرا في استقرار الدولة واستمرارها.

لقد واجهت الدولة الإخشيدية تحديات داخلية وخارجية معا، حيث كان على الحكام الحفاظ على استقلالية الدولة أمام الضغوطات الإقليمية، مما جعل السياسة الخارجية عنصرا حيويا في استراتيجياتها. إن فهم هذه السياسة سيساعدنا في تحليل كيفية تعامل الدولة مع التهديدات الخارجية، وعلاقة الحكام الإخشيديين بالخلافات الإقليمية الكبرى، والتي شكلت محطات فارقة في تاريخ المنطقة. يستعرض هذا المبحث السياسة الخارجية للدولة الإخشيدية والتحديات الإقليمية التي واجهتها، مركزا على العلاقات مع الخلافة العباسية، إمبراطورية بيزنطة، والفاطميين، وكذلك التأثيرات المترتبة على هذه العلاقات في استمرارية الدولة.

أولا: طبيعة العلاقة بين الإخشيدية والعباسيين

حافظت الدولة الإخشيدية على علاقات متوازنة مع الخلافة العباسية، جمعت بين الولاء الرمزي والاستقلال الإداري والسياسي الفعلي، فعلى الرغم من ضعف بغداد العسكري آنذاك، ظل الإخشيديون يحرصون على إبقاء الخطبة باسم الخليفة العباسي في الجوامع الرسمية، وصك العملة باسمه، وهي ممارسات كانت ترمز إلى التبعية الشرعية، دون أن تعني خضوعا سياسيا حقيقيا. (Cl. Cahen, "Ikhshid))

هذا النهج منح الإخشيديين غطاء شرعيا يحافظ على مظاهر الوحدة السياسية في العالم الإسلامي، ويمنع أي اتهام مباشر بالخروج على الخلافة، وهو ما مكنهم من ترسيخ حكمهم محليا دون صدام مباشر مع السلطة العباسية. (Bacharach, Jere L.)

1- الاعتراف الخليفي بمنطقة حكم الإخشيد

في سنة (334هـ – 946م)، منح الخليفة العباسي الراضي بالله لقب "الإخشيد "لمحمد بن طغج، وهو لقب ملوكي فارسي الأصل كان يطلق على الأمراء المستقلين في بلاد فرغانة، وقد مثل هذا التتويج اعترافا سياسيا رسميا من الخلافة العباسية بسلطة الإخشيد في مصر والشام، مع توسيع ولايته لتشمل الحجاز أيضا، ورغم أن الإخشيد حافظ على ولائه الرمزي لبغداد،

فإن هذا الاعتراف أضفى عليه شرعية أوسع، وسمح له بإدارة دولته باستقلال شبه كامل، وهو ما دفع بعض المؤرخين إلى وصفه بأنه "وال شرعي"، لكنه كان حاكما فعليا مستقلا، يدير شؤون الدولة دون تدخل مباشر من الخلافة. (طقوش، 2009، ط1/127-129).

2- استقلال جدول السياسات السياسية الداخلية

رغم حفاظ الإخشيديين على مظاهر الولاء الظاهري للخلافة العباسية، فإنهم مارسوا استقلالا فعليا واضحا في إدارة شؤونهم الداخلية، حيث قاموا بإنشاء دواوينهم الخاصة، وتنظيم جهاز الدولة بشكل مستقل، بما في ذلك صك النقود، وجباية الضرائب، وتشكيل الجيش، وذلك دون أي تدخل مباشر من السلطات العباسية في بغداد، وقد مكن هذا الاستقلال الإداري الدولة الإخشيدية من العمل كسلطة فعلية منفصلة، رغم احتفاظها بالإطار الرمزي للولاء السياسي والديني للخلافة، مثل الخطبة باسم الخليفة والدعاء له. ((Bacharach, J.L. (1975)

3- دافع الولاء الرمزي كاستراتيجية سياسية

أدرك محمد بن طغج وكافور أن الاحتفاظ بغطاء خلافة عباسية شكلية يوهم الخصوم الشرعية، ويمنع أي تدخل خارجي باسم "التمرد على الخلافة"، وهذا ما سمح لهم بتحقيق الاستقلال الفعلي مع تقليل المخاطر من احتكاك دبلوماسي مباشر مع بغداد. (الدولة الاخشيدية، موقع قصة الإسلام، ص381).

4- آثار العلاقة على الاستقرار الداخلي

ساهم التوازن الدقيق الذي حافظت عليه الدولة الإخشيدية بين الولاء الرمزي للخلافة العباسية والاستقلال الفعلي في إدارة شؤونها، في تحقيق قدر من الاستقرار الداخلي خلال عهد محمد بن طغج الإخشيد .فقد استطاع من خلال هذا الولاء الشكلي أن يتجنب التدخل المباشر من بغداد، وفي الوقت ذاته يحافظ على الشرعية السياسية والدينية الضرورية لتثبيت حكمه أمام العامة والجيش والنخبة، وقد مكنه ذلك من تطوير الإدارة المركزية وتنظيم الجيش وإنجاز إصلاحات اقتصادية ومالية، دون الاصطدام مع الخلافة، مما وفر مناخا سياسيا أكثر استقرارا مقارنة بدول أخرى معاصرة لم تحسن إدارة العلاقة مع الخلافة. (طقوش، 2009، ط1/130-134).

ثانيا: التنافس مع الفاطميين وتهديدهم لحدود الدولة

شكلت العلاقة بين الدولة الإخشيدية والدولة الفاطمية واحدة من أهم المحطات في تاريخ المشرق الإسلامي خلال القرن العاشر الميلادي، فقد برز التنافس بينهما كصراع سياسي

وعسكري على النفوذ والسلطة، خاصة بعد تأسيس الدولة الفاطمية في شمال إفريقيا وتوسعها السريع نحو الشرق، كانت مصر، باعتبارها مركزا اقتصاديا واستراتيجيا هاما، هدفا رئيسيا للفاطميين الذين سعوا إلى إزاحة حكم الإخشيديين والسيطرة على هذه المنطقة الحيوية. (ابن خلكان، 1972، ج340/5).

هذا التنافس لم يكن مجرد نزاع حدودي تقليدي، بل تداخلت فيه أبعاد دينية وسياسية، إذ يمثل كل من الطرفين امتدادا لخطين فكريين وسياسيين متباعدين؛ الإخشيديون الذين تربطهم علاقات شكلية بالخلافة العباسية السنية، والفاطميون الذين أعلنوا خلافة إسماعيلية مستقلة، وقد انعكس هذا التنافس في سلسلة من المواجهات العسكرية والدبلوماسية، شكلت تحديا مستمرا لحدود الدولة الإخشيدية وأثرت في استقرارها الداخلي. (ابن تغري بردي، 1992، 145/3).

1- نشأة الفاطميين وامتداد نفوذهم

ظهرت الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا منتصف القرن الرابع الهجري تحديدا عام (359هـ – 969م) كحركة شيعية إسماعيلية تنافس الخلافة العباسية على الشرعية الدينية والسياسية، توسعت تدريجيا لتشمل مناطق واسعة من المغرب العربي، مما شكل تهديدا مباشرا للدولة الإخشيدية في مصر والشام، خاصة مع سعيهم للوصول إلى مصر التي كانت مركزا سياسيا واقتصاديا حيويا. (Heinz Halm, 1997, p.12-15).

2- التوترات العسكرية بين الإخشيديين والفاطميين على حدود مصر

واجهت الدولة الإخشيدية تهديدات متزايدة من الفاطميين عبر الحملات العسكرية المتكررة على حدود مصر الغربية، خصوصا في منطقة البرلس والبحيرة، مما استدعى تعزيز الدفاعات والردود العسكرية من قبل محمد بن طغج وكافور الإخشيدي، أدى هذا التنافس إلى توترات مستمرة شكلت عاملا مهما في السياسة الخارجية الإخشيدية. (Hugh Kennedy, 2015, p.359-361).

3- الاستراتيجية السياسية للإخشيديين تجاه الفاطميين

رغم الصراع العسكري، حاول الإخشيديون التوازن عبر المناورات الدبلوماسية مع الفاطميين لتجنب المواجهة المفتوحة التي قد تضعف الدولة، وذلك بالتركيز على بناء تحالفات مع قوى إقليمية أخرى والاحتفاظ بوضع قوي في الشام للحيلولة دون توسع الفاطميين شمالا. (Heinz Halm, 2003, p101-105).

4- أثر التهديد الفاطمي على سقوط الدولة الإخشيدية

لم يستطع الإخشيديون في النهاية مقاومة التوسع الفاطمي، خاصة بعد وفاة كافور واندلاع الصراعات الداخلية، فدخل الفاطميون مصر عام 969م (359هـ) وانهارت الدولة

الإخشيدية، يعد هذا الحدث نقطة محورية في تاريخ الدولة والشرق الأوسط الإسلامي. (Michael Brett, 2017, p.78).

ثالثا: العلاقة مع البيزنطيين والقرامطة

على مدار فترة حكم الدولة الإخشيدية، لم تقتصر التحديات الخارجية على التنافس مع الفاطميين فحسب، بل امتدت لتشمل علاقات مع قوى إقليمية أخرى مثل الإمبراطورية البيزنطية وكيانات مثل القرامطة، فقد شكلت الإمبراطورية البيزنطية في الشمال الشرقي وجها رئيسيا من أوجه التحدي الأمني والسياسي للدولة الإخشيدية، لا سيما من خلال الصراعات المتقطعة على حدود الشام وأهمية السيطرة على النقاط الاستراتيجية مثل الثغور. (ابن تغري بردي، 1992، 146/3).

أما حركة القرامطة، التي ظهرت كقوة غير تقليدية وذات طابع ثوري ديني وسياسي في مناطق الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، فقد كانت تشكل تهديدا آخر يستهدف استقرار الدولة الإخشيدية من جهة الجنوب والشرق، وقد أدى وجود هذه القوى إلى تعقيد المشهد السياسي الإقليمي، مما دفع الإخشيديين إلى تبني سياسات خارجية مرنة للتعامل مع هذه التحديات المتعددة. (المقريزي، 1967 ج121/1).

1- العلاقة مع البيزنطيين

اتسمت علاقة الدولة الإخشيدية بالإمبراطورية البيزنطية خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بطابع ديناميكي متغير بين الصراع والمهادنة، تبعا للظروف السياسية والعسكرية في المنطقة. فقد كانت الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد الشام تمثل نقاط تماس مباشرة مع النفوذ البيزنطي، ما جعل الإخشيديين في حالة استنفار دائم للدفاع عن الثغور والمدن الحدودية. (ابن تغري بردي، 1992، 145/3-147).

وقد وقعت عدة صدامات عسكرية بين الطرفين، خصوصا في فترة نشاط الإمبراطور نقفور فوكاس (حكم 963-969م)، الذي قاد بنفسه حملات شرسة على شمال الشام، وخاصة على أنطاكية وحمص وحلب، وهو ما دفع الإخشيديين إلى تعزيز الحاميات العسكرية على الحدود، وتنفيذ حملات دفاعية لتأمين مناطقهم، وتشير المصادر إلى أن الإخشيديين حاولوا أيضا اتباع سياسة دبلوماسية مرنة تجاه البيزنطيين، إذ تبادل الطرفان السفارات أحيانا، لتجنب التصعيد في الفترات التي لم تكن الدولة الإخشيدية قادرة على المواجهة المباشرة، كما حدث في عهد كافور الإخشيدي الذي ركز على التحالفات المحلية في الشام لاحتواء الضغط البيزنطي. (Bacharach, 1975, pp. 576-577)

وقد وصف المؤرخ Mark Whittow في دراسته عن بيزنطة في الشرق الأوسط كيف أن الدولة الإخشيدية لعبت دورا دفاعيا هشا في مواجهة التمدد البيزنطي المتجدد، وخاصة في ظل ضعف التنسيق بين مصر والشام، مما أضعف الموقف العسكري العام للمسلمين في تلك المنطقة Whittow, The Making of Byzantium, 1996, p. 203

2- التحديات التي فرضها القرامطة

شكلت حركة القرامطة، ذات المعتقدات الإسماعيلية المتطرفة، تهديدا داخليا وخارجيا للدولة الإخشيدية، فقد قامت هذه الحركة بعمليات غزو ونهب في مناطق الخليج والجزيرة العربية، مما أثر على استقرار الدولة الإخشيدية وأمن طرق التجارة والاتصال بينها وبين المراكز الإسلامية الأخرى، حاول الإخشيديون مواجهة هذا التهديد عبر التحالفات العسكرية أو الدبلوماسية، لكن التوسع القرامي شكل ضغطا مستمرا على حدود الدولة. (Heinz Halm, 1997, p.52-55).

3- سياسة الإخشيديين في التعامل مع القوى البيزنطية والقرامطة

اتبعت الدولة الإخشيدية، لا سيما في عهد محمد بن طغج وكافور الإخشيدي، سياسة تتسم بالمرونة والتوازن في التعامل مع القوى الإقليمية الكبرى، وعلى رأسها الإمبراطورية البيزنطية وحركة القرامطة .وقد أدرك الإخشيديون أنهم غير قادرين على خوض مواجهات مباشرة ومفتوحة مع هاتين القوتين في وقت واحد، لذا سعوا إلى تجنب الاستنزاف العسكري من خلال احتواء التهديدات بالدبلوماسية والتحالفات المؤقتة.

أ- في مواجهة البيزنطيين:

ركز الإخشيديون على تعزيز الدفاعات في الثغور الشمالية (أنطاكية، حمص، حلب) دون الدخول في حروب استنزافية. كما أشار مارك ويتو (Mark Whittow) إلى أن كافور كان «يعتمد على علاقات غير مباشرة مع أمراء حلب (مثل الحمدانيين) لصد التقدم البيزنطي» دون تدخل مباشر من الإخشيديين.(Whittow, 1996, p. 203)

ب- في التعامل مع القرامطة:

كان خطر القرامطة أكثر ديناميكية، خصوصا مع غاراتهم على الشام والحجاز وتهديدهم لقوافل الحج .وقد انتهج الإخشيد سياسة قائمة على الردع الدفاعي دون استفزازهم، وأحيانا عقدت معهم تفاهمات مؤقتة لتأمين حدود الدولة، كما يذكر ابن تغري بردي في سياق صد كافور لغاراتهم عام 340هـ. (ابن تغري بردي، 1992، 3/146-147).

وبين هذين التهديدين، اتبع الإخشيديون سياسة استغلال الخلافات بين البيزنطيين والقرامطة، خاصة حينما كان الطرفان في حالة توتر أو تباعد سياسي، فكانوا يحاولون الحفاظ على الحياد النسبي مع تعزيز مكانتهم الإقليمية.

المبحث الرابع

عوامل استقرار الدولة الإخشيدية

يمثل هذا المبحث محاولة لفهم العوامل المركبة التي ساهمت في استقرار الدولة الإخشيدية خلال فترة حكمها، وكذلك العوامل التي أدت إلى سقوطها وانهيارها في نهاية المطاف، فعلى الرغم من التحديات السياسية، العسكرية، والاجتماعية التي واجهتها الدولة، تمكنت من الحفاظ على وحدة الأراضي التي حكمتها لفترة ليست بالقصيرة. ومع ذلك، فإن الصراعات الداخلية، والضغوط الخارجية المتزايدة، والتحولات في البيئة السياسية الإقليمية أدت إلى زوالها.

سيتم في هذا المبحث تناول العوامل السياسية، الإدارية، والعسكرية التي أسهمت في استقرار الدولة، مع تحليل دور شخصية الحاكم في دعم هذا الاستقرار، كما سيتم استعراض أسباب الضعف والانهيار من خلال دراسة التحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها الدولة، معتمدا على مصادر عربية أصيلة لتقديم رؤية موثوقة وشاملة.

اولا: عوامل استقرار الدولة الإخشيدية

1- قوة التنظيم الإداري والديواني

كان للدولة الإخشيدية نظام إداري محكم أسهم بشكل كبير في استقرارها، فقد أنشئت مؤسسات ديوانية متخصصة، ومنها ديوان الجند وجامع الضرائب، مما ساعد على تنظيم الموارد وتوجيهها بفعالية لدعم السلطة المركزية، هذا التنظيم كان أحد أعمدة قوة الدولة واستمرارها في مواجهة الأزمات. (عبدالهادي، 1995، 312-314).

2- شخصية الحاكم ودوره القيادي

لعبت شخصية محمد بن طغج الإخشيدي وكافور الأندلسي دورا محوريا في تعزيز استقرار الدولة، فقد تميز الحاكمون بحنكتهم السياسية وقدرتهم على إدارة الأزمات، مما ساعد في توطيد السلطة وتثبيت الحكم، خاصة في مواجهة الأعداء الداخليين والخارجيين. (عبدالله، 2007، 45-48).

3- التوازن في السياسة الخارجية

حافظ الإخشيديون على توازن دبلوماسي مع القوى الإقليمية الكبرى مثل العباسيين، الفاطميين، والبيزنطيين، ما مكنهم من تفادي الحروب المكلفة والحفاظ على الأمن النسبي في حدود دولتهم. (شاكر، 1978، ج3/559).

ثانيا: عوامل زوال الدولة الإخشيدية

1- الصراعات الداخلية والانقسامات السياسية

بعد وفاة كافور الأندلسي، عانت الدولة من صراعات داخلية بين أمراء الجيش والأعيان، مما أضعف من قدرة الدولة على مواجهة التحديات الخارجية، وفتح الباب أمام تدخل الفاطميين. (محمود، 1965، 132-135).

2- التوسع الفاطمي وتهديد الحدود

كان التوسع العسكري والسياسي للدولة الفاطمية في شمال إفريقيا وشرقها عاملا حاسما في سقوط الإخشيديين، حيث تمكن الفاطميون من اختراق حدود الدولة الإخشيدية والسيطرة على مصر عام 969م. (السيوطي، 1992، 178-181).

3- ضعف الدعم العباسي وتراجع الشرعية

شهدت الخلافة العباسية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي مرحلة تراجع سياسي كبير، حيث تراجعت سيطرتها الفعلية على الأقاليم، وأصبحت تعتمد على التحالفات الشكلية مع القوى المحلية، كما هو الحال مع الدولة الإخشيدية، وقد انعكس هذا التدهور في ضعف الدعم السياسي والعسكري والشرعي الذي كانت تقدمه بغداد لحلفائها، ما أثر بشكل مباشر على موقع الدولة الإخشيدية في الخارطة الإقليمية الإسلامية، ففي عهد الخليفة المطيع لله (334-363هـ / 946-974م)، كانت الخلافة تمر بمرحلة من الهيمنة البويهية، ما جعل منصب الخليفة نفسه فاقدا للسلطة، ولم يكن قادرا على حماية أو دعم الدول الموالية له، كما في حالة الإخشيديين. (Kennedy, 2015, pp. 360-362).

هذا التراجع في شرعية الخلافة أضعف من القيمة الرمزية لتحالف الإخشيديين معها، وأفقدهم غطاء الشرعية الذي كانوا يعتمدونه في مواجهة خصومهم، خاصة الفاطميين الذين طرحوا أنفسهم كخلافة بديلة ذات طابع ديني وسياسي مستقل، وإن "الإخشيديين، رغم ولائهم الاسمي لبغداد، باتوا مكشوفين سياسيا بعد أن أصبحت الخلافة العباسية مجرد رمز لا سلطة له" (طقوش، 2009، ط1/132-134).

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

الخاتمة:

تكشف تجربة الدولة الإخشيدية عن ملامح دقيقة لتشكل كيان سياسي محلي قوي في ظل ضعف الخلافة العباسية، وتبرز كيف يمكن لعوامل مثل الكفاءة الشخصية للحاكم، والمرونة في إدارة العلاقات الداخلية والخارجية، أن تساهم في بناء استقرار نسبي في بيئة سياسية مضطربة. فقد أظهر محمد بن طغج الإخشيد قدرة عالية على توظيف الظرف السياسي القائم لصالحه، من خلال تأسيس إدارة محلية قوية ذات طابع مستقل، لكنها حافظت على مظاهر الولاء الرمزي لبغداد، في سلوك سياسي متوازن مكن الدولة من البقاء خارج دائرة الصراع المباشر مع الخلافة، مع تأمين شرعية دينية وسياسية أمام الداخل والخارج.

برزت الدولة الإخشيدية بهيكل إداري منظم تأثر بالنظم العباسية والطولونية، واستطاعت من خلاله ضبط شؤون الجباية والجيش والدواوين، كما ساعد هذا التنظيم في مواجهة تحديات عسكرية وسياسية كبرى، أبرزها التهديدات الفاطمية المتصاعدة، والغارات البيزنطية المتكررة، وهجمات القرامطة على حدود الدولة. وقد تمكن كافور الإخشيدي، رغم كونه مملوكا أسود البشرة، من مواصلة سياسة محمد بن طغج بقدر كبير من الحنكة، مستفيدا من شبكة تحالفات داخلية وخارجية، وإدارته الفعالة للمؤسسات الأمنية والمالية، وهو ما جعل من استمراره في الحكم حالة استثنائية في تاريخ الدول الإسلامية.

لكن رغم هذا النجاح المرحلي، لم تستطع الدولة الإخشيدية الصمود بعد وفاة كافور، بسبب غياب قيادة قوية، واندلاع صراعات داخلية، إلى جانب تراجع القيمة السياسية لتحالفها الرمزي مع الخلافة العباسية، في مقابل صعود الخطر الفاطمي الذي استغل هذا الفراغ السياسي لينهي وجود الدولة سنة 969م. وتظهر هذه التجربة أهمية إعادة قراءة النماذج التاريخية المشابهة، لفهم كيفية تفاعل القيادة الفردية مع بنية الدولة، وتأثير الإدارة المركزية في استقرار الكيانات المحلية. كما أن النموذج الإخشيدي يوضح كيف يمكن للمظاهر الشكلية للولاء السياسي أن تستخدم كأداة استراتيجية لاستمرار الحكم، ويؤكد على دور البنية الإدارية والتنظيمية في صيانة الاستقرار الداخلي، حتى في ظل غياب غطاء مركزي قوي. وبالتالي، فإن الربط بين العوامل الداخلية (كالإدارة والقيادة) والعوامل الخارجية (كالتحالفات والتهديدات الإقليمية) يبقى ضروريا لفهم أسباب بقاء الدول أو سقوطها في السياقات التاريخية الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

اولا: المصادر الأصلية

1- **ابن الأثير، علي بن محمد. (1965).** الكامل في التاريخ. ط1. بيروت: دار صادر.

2- **ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن. (1992).** النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ج3. ط1.

3- **ابن خلكان، أحمد بن محمد. (1972).** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ج5. ط1.

4- **الطبري، محمد بن جرير. (1960).** تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ج11. ط2.

5- **المقريزي، تقي الدين أحمد. (2005).** الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ج2. ط1.

6- **المقريزي، تقي الدين أحمد. (1967).** اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا. تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة: دار الكتب المصرية، ج1. ط1.

ثانيا: المراجع

1- **الرضا، رشيد. (1980).** الخلافة العباسية واثرها على دول الطوائف. دار المعرفة. دمشق.

2- **شاكر، محمود. (1978).** تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده. دار الفكر العربي. بيروت.

3- **عبد الهادي، علي. (1995).** تاريخ مصر في العصر الإسلامي الوسيط. دار المعارف. القاهرة.

4- **طقوش، محمد سهيل. (2009).** تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدانيين .بيروت: دار النفائس، ط1.

5- **مأمون، جيهان ممدوح. (2020).** الدولة الطولونية والاخشيدية. دار نهضة مصر للطباعة والنشر. ط1.

6- **حسن، إبراهيم حسن. (1958).** تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ج3. ط5.

ثالثا: رسائل الماجستير

1- عبدالله، محمد شفيق. الدولة الاخشيدية. دراسة تاريخية تحليلية. جامعة القاهرة. رسالة ماجستير (غير منشورة). 2007.

رابعا: المجلات

1- مرسي، هبة عبد المقصود. "سياسة الدولة الإخشيدية تجاه الإمبراطورية البيزنطية في الثغور الشامية (323 – 358هـ/ 935–969م) ".مجلة المؤرخ العربي، المجلد 26، العدد 2، 2018.

2- محمود، زكي نجيب. تاريخ الدولة الاخشيدية. مجلة الدراسات الإسلامية. العدد 25. 1965.

خامسا: المصادر الأجنبية

1- The Career of Muḥammad Ibn Ṭughj Al-Ikhshīd. a Tenth-Century Governor of Egypt. Jere L. Bacharach. Speculum. University of Chicago. October 1975.
2- Bacharach, Jere L. The Career of Muḥammad Ibn Ṭughj al-Ikhshīd. [n.p.].
3- "Ikhshidids Dynasty." Encyclopædia Britannica. Retrieved June 8, 2025.
4- Halm, Heinz. The Fatimids and Their Traditions of Learning. I.B. Tauris, 1997.
5- Kennedy, Hugh. The Prophet and the Age of the Caliphates. Routledge, 2015.
6- Halm, Heinz. The Fatimids: The Rise of a Muslim Empire. I.B. Tauris, 2003.
7- Whittow, Mark. The Making of Byzantium, 600–1025. University of California Press, 1996.
8- Cahen, Cl. "Ikhshid." In: Encyclopaedia of Islam, Second Edition. Edited by P. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel, and W.P. Heinrichs. Leiden: Brill, 1986.
9- Bacharach, Jere L. "The Career of Muḥammad Ibn Tughj al-Ikhshid." Speculum, vol. 50, no. 4, 1975, pp. 574–576.
10- Halm, Heinz. The Fatimids: The Rise of a Muslim Empire. I.B. Tauris, 2003.
11- Kennedy, Hugh. The Prophet and the Age of the Caliphates. Routledge, 2015.
12- Whittow, Mark. The Making of Byzantium, 600–1025. University of California Press, 1996.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

First: Original Sources

1- Ibn al-Athir, Ali ibn Muhammad (1965). Al-Kamil fi al-Tarikh. 1st ed. Beirut: Dar Sadir.
2- Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin (1992). The Shining Stars of the Kings of Egypt and Cairo, edited by Muhammad Husayn Shams al-Din, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, vol. 3, 1st ed.
3- Ibn Khallikan, Ahmad ibn Muhammad (1972). Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, edited by Ihsan Abbas, Beirut: Dar Sadir, vol. 5, 1st ed.
4- al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (1960). History of Nations and Kings (al-Tabari's History), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Cairo: Dar al-Ma'arif, vol. 11, 2nd ed.
5- al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad (2005). Al-Khitat al-Maqriziyyah (Sermons and Considerations in Mentioning Plans and Monuments), edited by Muhammad Zaynhum Muhammad Azab, Cairo: Dar al-Kutub wa al-Athāthiq
6- al-Qawmīyah, vol. 2, 1st ed. 6- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad. (1967). A sermon for the Hanafis from the news of the Fatimid Caliphate Imams. Edited by: Jamal al-Din al-Shiyal, Cairo: Dar al-Kutub al-Masriya, Vol. 1, 1st ed.

Second: References

1- Al-Rida, Rashid. (1980). The Abbasid Caliphate and its Impact on the Taifa States. Dar Al-Ma'rifa, Damascus.
2- Shaker, Mahmoud. (1978). The History of the Arabs Before and After Islam. Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut.
3- Abdul Hadi, Ali. (1995). The History of Egypt in the Medieval Islamic Era. Dar Al-Ma'arif, Cairo.
4- Taqush, Muhammad Suhail. (2009). The History of the Tulunid, Ikhshidid, and Hamdanid Dynasties. Beirut: Dar Al-Nafayes, 1st ed.
5- Mamoun, Jihan Mamdouh. (2020). The Tulunid and Ikhshidid State. Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, 1st ed.
6- Hassan, Ibrahim Hassan. (1958). The Political, Religious, Cultural, and Social History of Islam. Cairo: Nahdet Misr Library, vol. 3, 5th ed.

Third: Master's Theses

1- Abdullah, Muhammad Shafiq. The Ikhshidid State: A Historical and Analytical Study. Cairo University. Master's Thesis (unpublished). 2007.

Fourth: Magazines

1- Morsi, Heba Abdel Maqsoud. "The Ikhshidid State's Policy Towards the Byzantine Empire in the Levantine Borders (323–358 AH/935–969 AD)." Journal of the Arab Historian, Volume 26, Issue 2, 2018.
2- Mahmoud, Zaki Naguib. History of the Ikhshidid State. Journal of Islamic Studies, Issue 25, 1965.

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X